



Paroisse Grecque-Melkite-Catholique de St-Sauveur
Greek-Melkite-Catholic Parish of St. Saviour
La Cathédrale - The Cathedral

329, Avenue Viger, Montréal, Qué., Canada, H2K 1R6 / Tél.: 288-7753

أبت الحبيب الياس،

لا أستطيع أن اصف لكم فرحتي بمجيء الأخت ميرنا إلى منزلنا. كنت قد سمعت عن الأخت ميرنا من زمن بعيد من نحو عشر سنوات تقريباً، وعن الزيت الذي نزل من الصورة الصغيرة في بيتها، وعن ظهور العذراء لها. وكنت أتبع أخبار ميرنا من بعيد بسبب بعد المسافات بين كندا ودمشق. والغريب إنني لم أشك في صدقية الحادثة منذ البداية. بلي كنت أتشوق لرؤية ميرنا ولتزيد السماع عن أخبار الصوفانية. وكان الفضل الأكبر لعمري على الأخت ميرنا حضرة الأخ الحبيب روجيه كحيل الذي قدم لي عدة كتابات عن ميرنا ومجموعة من اليوميات التي كتبت أرسلتموها له، ثم أخيراً الفيلم الصغير الذي عُرض على التلفزيون عندنا في منزلنا. ومنذ ذلك الوقت دخلت ميرنا في حياتي وسجلت عليها علامات استفهام كثيرة. وأعتقد أنها كانت بالنسبة لي نقطة بداية لانطلاق جديد، قلبت وبلدت أكثر من مقياس في مسرتي وطريقة تفكيري.

كنت قبل رؤيتي ميرنا في منزلنا أحلم بما يشع في حشوية أو يتجاوب مع بعض أسئلة أو علامات شك، بالرغم من اعتقادي وإيماني الكامل بكل ما قرأت وشاهدت. لم أكن أشك في ثبوتية الواقع ولا في ألوهية الرؤيا بل كنت متلعناً عن كل ما يسمى "عذراء الصوفانية"، حتى أمام بعض المسئولين أو السلطات الكنسية. لقد سمعت بعض التشويش من رجال الدين والبعض منهم كانوا يدعون بأنهم يحبون الصوفانية. ولكن هذا التشويش لم يكن ليؤثر عليّ بشيء من حيث اعتقادي. وقلت مرة لأحدهم: "لا عجب في ما تقول لأنه إن كانوا اتهموا السيد المسيح بأنه يرئس الشياطين يخرج الشياطين"، فلا عجب أن يتهموا البشر.

وكم تمنيت لو أتاحت لي الفرصة أن أشاهد بنفسي ما يمكنني من تبرير موقفي وإبعاد تلك الإشاعات، والرد على ذلك الاستهزاء وعلى سخرية وعدم مبالاة بعض السلطات. وكنت مؤمناً أن بيت الصوفانية كان بيت صلاة. والصلاة هي صلة بالله وهي منه وإليه طريق مفتوحة بخطها، تقوده



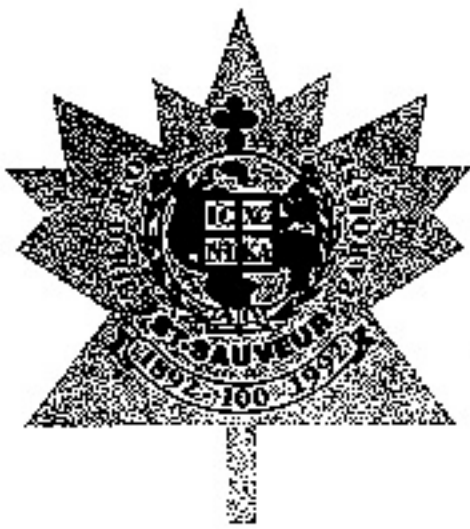
Paroisse Grecque-Melkite-Catholique de St-Sauveur
Greek-Melkite-Catholic Parish of St. Saviour
La Cathédrale — The Cathedral

329, Avenue Viger, Montréal, Qué., Canada, H2X 1R6 / Tél.: 288-7753

إلينا وتقودنا إليه، وليس سوى الوقت مهيأ للسبيل. وكنت دائماً أقول بأن لا خطر على من يصلي، لأن الصلاة لقاء مع الله. وإذا كان الشعب يتزاحم على الصلاة على اختلاف مذاهبه وأديانه فهو يلاقي الله مرتين: في القريب الذي هو صورة الله، وفي روح الله الذي يجتمعنا بحضوره للصلاة. والله لا يناقض نفسه. ولهذا كنت دائماً في هذه الفترة أعيش أملاً لا أمتطيع وصفه. تمنيت مراراً مرور ميرنا علينا. تمنيت مراراً أن أذهب بنفسي وأرى ميرنا في الصوفانية لأني كنت أعتقد بأنها إذا كانت تتكلم مع يسوع ومع العذراء، وإذا كانت تحمل في جسدنا جراحات المسيح، فلا بد من أن يكون منها الله بمسحة خاصة من جماله، وعلق عليها ولو شيئاً من نوره الإلهي. كنت أفتش أن أرى صورة جديدة لله في شكل البشر. أفتش من كل قلبي أن أرى الله بعيني الطبيعية في إنسان. ليس الله مجرداً بلاته، بل من خلال البشر، هذا كان حلمي.

وهذا فعلاً ما رأيته وأراحتني في الأخت ميرنا في مدة إقامتها في منزلنا. بساطة مشقة على وجهها وفي عينيها، تجرد ملهمل، تواضع عميق، عفوية كلّية عميقة مخيفة أحياناً، سلام ولا أنقى منه سلام. استسلام كامل لمشيئته تعالى حتى وإن لم تفهم هذه المشيئة، شفافية خارقة، وصفاء صماوي. عطاء وبذل لا يعرف حدود، حب صافي يتقاسمه الجميع، تضحية كاملة، حضور مواصل، إن الله في قلبها، وإن لها في قلب الله، وهذا على حسب اعتقادي هو مصدر قوتها وعزاتها وسلامها.

وجود ميرنا في منزلنا بيتنا، كان مصدر جاذبية حول المسيح، يلقي حولها الجميع للصلاة ولتسبيح الله. كانت فعلاً "نفحة المسيح الطيبة" عقب شلهاها أجواء منزلنا، لا بل مقاطعة كيك بأجمعها، مما جعل الناس يتهافون من كل صوب لرؤيتها؛ للسؤال عنها، للتبرك بمرورها وبالزيت المقدس من يديها. يحملون إليها مرضاهم ونفوسهم الصعيصة، وهمومهم ومشاكلهم، وأمراضهم المستعصية. وكانوا يجدون غالباً الجواب المرجى لأيمانهم، والشفاء والتعزية والفرح، تجرد الكلام معها أو لمس يديها أو دههم بالزيت.



Paroisse Grecque-Melkite-Catholique de St. Sauveur
Greek-Melkite-Catholic Parish of St. Sauveur
La Cathédrale - The Cathedral

329, Avenue Viger, Montréal, Qué., Canada, H2K 1R6 / Tél.: 288-7753

وجود ميرنا بيننا كان دعوة ملحة طيبة لوحدة منشودة يحنها ويتشوق إليها الجميع، جمعت حول صورة الأم وحوفا، وحول الديحة الإلهية على مذبج الرب، كل أبنائها من شرقيين وغربيين على اختلاف طوائفهم ولغاتهم وأديانهم، كهنة وعلمانيين، ليلتوا دعوة الرب يسوع " أن يكونوا واحداً لراع واحد ورب واحد " يعيدون الصلاة التي علمنا إياها يسوع بذاته " أبنا الذي في السماوات "

وجود ميرنا بيننا ذكرنا فعلاً بوجود المسيح، وأعادنا إلى الزمن الذي عاش فيه المسيح. حيث عُرف أن ميرنا هناك، كانت الجمالير تتسابق لراها، لتسمع صوتها وأناشيدها الجميلة الشعبية، التي إن هي شيء، فهي صورة حية لرسالتها التي تحملها معها حيث تحل. وجود ميرنا بيننا كان قطعة مغناطيس تجذبنا حولها للصلاة، تشدنا إلى الوحدة المنشودة بين كائسنا، تزيدنا محبة وتعلقاً ببعضنا. وجود ميرنا بيننا جعلنا ننسى وجودنا في كندا، ونعيش أحلاماً وأوقاتاً لم تكن لنها لها أو ننظرها. يربطنا فرح غير اعتيادي بملا حياتنا محبة وسعادة وسلاماً.

هذا بعض ما شعرت به وما تحققت منه في ذاتي بالنسبة لمعرفتي للأخت ميرنا ولوجودها بيننا في متريال. ولن أكذب إذا قلت لكم يا أبتى أنني أستطيع أن أملا صفحات كثيرة في الحديث على ميرنا. ولا يمكن أن أشبع وأن أمل من ذلك السلام ومن نقاء وصفاء تلك النظرات وذلك النور الذي كان يتدفق على وجهها وحوفا أينما وجدت. كانت تحمل لنا الله، وكنا نراكض حولها لتتمتع بجماله وبنوره فيها.

المنسبور الإيكوثوموس
ميشال سيدة المخلصي